

براغماتية العلاقات الجزائرية الأمريكية بعد الاستقلال

د. كبداني فؤاد

fouad.kebdani@univ-saida.dz

تاريخ الإرسال: 06 / 11 / 2022 ؛ تاريخ القبول: 23 / 03 / 2023

The pragmatism of the US-Algerien relations after independence.

Abstract: There is no doubt that the depth of the Algerian-American relations is deeply rooted in history since the Algerian fleets dominated the Mediterranean basin, and these relations have known a distinguished situation during the colonial period through the honorable positions of many American personalities towards the Algerian issue, on top of which we find the senator and the president George Kennedy.

After independence, Algeria knew momentum and a revolutionary legacy that affected its nature with countries, and due to the imperialist American policy, Algeria often found itself in a collision with Washington, despite this, the pragmatism of the two countries succeeded in moving forward with these relations in the service of common interests, and here emerged The role of many Algerian personalities who worked to structure the nature of relations despite the stark contrasts.

Keywords: Algeria ; USA ; Relationship ; Houari Boumediene ; Strategic interests.

الملخص:

مما لاشك فيه، أن عمق العلاقات الجزائرية الأمريكية، تضرب في عمق التاريخ منذ أن تسيدت الأساطيل الجزائرية حوض البحر الأبيض المتوسط، ولقد عرفت هذه العلاقات وضعاً مميزاً، إبان فترة الاستعمار من خلال المواقف المشرفة لعدد الشخصيات الأمريكية تجاه المسألة الجزائرية، والتي على رأسها نجد السيناتور والرئيس جورج كينيدي.

بعد الاستقلال عرفت الجزائر زخماً وإرثاً ثورياً، أثر في طبيعتها مع الدول، ونظراً للسياسة الأمريكية الإمبريالية، كثيراً ما وجدت الجزائر نفسها في اصطدام مع واشنطن، رغم هذا نجحت براغماتية الدولتين في المضي قدماً بهذه العلاقات خدمة للمصالح المشتركة، و هنا برز دور العديد من الشخصيات الجزائرية التي عملت على هيكلة طبيعة العلاقات رغم التناقضات الصارخة.

الكلمات المفتاحية: الجزائر؛ الولايات المتحدة؛ علاقة؛ هوارى بومدين؛ مصالح استراتيجية.

مقدمة:

كما هو معلوم، فبعد استقلال الجزائر بثلاثة أشهر تم الإعلان عن إقامة علاقات دبلوماسية رسمية بين الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر، لقد كان ذلك بالضبط في التاسع والعشرون من شهر سبتمبر من عام 1962، و مثل هذا التاريخ إعلان الاعتراف الرسمي باستقلال

الجزائر و بأحقية سيادتها على أراضيها، بهذه المناسبة تم تعيين السيد
وليام جيمس بورتير كأول سفي فوق العادة لواشنطن بالجزائر
العاصمة (Kebdani F, 2014: 222)، هنا يجب الإشارة للأهمية
السياسية لهذه الشخصية الأمريكية التي اعتبرت جد مقربة من الرئيس
الراحل أحمد بن بلة، بأنها هي التي قادت المفاوضات السياسية بين
الولايات المتحدة الأمريكية وفيتنام في محاولة لإنهاء الصراع
المسلح (Swartzendruber, 2012: 128). هذا البناء السريع للعلاقات
الثنائية لم يكن يعني البتة التوافق في الرؤى والآراء والأفكار السياسية،
فلقد كان هناك ما يفرق بين البلدين أكثر مما يجمعهما، خاصة فيما تعلق
بالقضية الفلسطينية (Roosens, 1977: 519). لقد أكد العديد من الخبراء
السياسيين على الأهمية التي كانت توليها واشنطن لبناء علاقة قوية مع
الدولة حديثة الاستقلال وذلك لعدة اعتبارات جيواستراتيجية.

“In the case of Algeria and the United States, relations were
necessarily constrained when Algeria achieved independence
in 1962” (Lemco, 1988).

في المشهد الأمريكي يمكن اعتبار الرئيس الأمريكي جورج
كينيدي الشخصية الأكثر تقاربا وميولا إلى المسألة الجزائرية، فلقد رافع
للقضية بشكل بارز منذ سنوات الخمسينات (Person, 1996: 207)، هذا
قد يفسر طبيعة السياسة الخارجية الأمريكية التي كانت تركز على

سياسة مصلحة كسب الصديق، ومن هنا كان واضحا ما كانت تراه هذه القوة العظمى من مصالح حيوية وإستراتيجية في هذا البلد العربي الإفريقي القريب من أوروبا. مقابل هذا لم يخفى على أمريكا ما كانت تصرح به الجزائر في كثير من المرات وبالشكل العلني، والذي تمثل في اعتبار واشنطن حاضنة إمبريالية لسياسة استعمارية واضحة المعالم تجلت في العديد من مناطق العالم وأهمها فلسطين، الفيتنام، الكونغو وكوبا، ومن تم اعتبارها سبب من أسباب المعاناة والقهر التي عاشتها شعوب هذه المناطق، وعليه فالجزائر ظلت تتحسّس من واشنطن وخاصة مع تطور علاقاتها مع الكيان الصهيوني وكذا علاقاتها مع فرنسا المستعمر القديم. هناك العديد من السياسيين الجزائريين ممن اعتبروا السياسة الأمريكية سياسة تناقضية، اعتمدت على رسائل سياسية للاستهلاك الإعلامي مقابل واقع تميز بدعمها للحركة الاستعمارية في العالم: (Fouad, 2013: 104).

ما بين الصراع والمصلحة:

رغم كل التناقضات التي طبعت العلاقات الجزائرية الأمريكية، والتي تأرجحت بين الهدوء والارتباك أحيانا، إلا أن العلاقات الثنائية لم تفتقد يوما إلى محاولات التقارب حفاظا على المصالح المتبادلة والمهمة

للطرفين، فكما هو معلوم فإن الجزائر، البلد الذي استقل حديثا، وورث وضعاً كارثياً لمس كل المجالات، جعل من البلد الإفريقي في حاجة ماسة إلى شتى أنواع المساعدة رغبة في انطلاقة اقتصادية استعجالية وضرورية لتحسين المستوى المعيشي، ومن ثم كانت الولايات المتحدة الأمريكية مصدراً لرؤوس الأموال والتكنولوجيا المتطورة، في المقابل البلد المتطور كان في حاجة ماسة للجزائر التي تمتعت بعلاقات وطيدة مع العديد من الدول التي كانت في صدام مباشر مع واشنطن، وهنا يمكن العودة للأرشيف الأمريكي للوقوف على هذا الاهتمام ومنه نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

Foreing Minister, "Foreign Relations of the United States, 1969-1976". Vol. E-5, Part II, Documents on North Africa, 1969-1972, Vease, Memorandum de conversación entre Mohamed Yazid -Argelia- y responsables americanos - Director de conversación de los asuntos del Norte de Africa-, el 20/10/1969, Desclasificado, el 6/9/2007, DepartmentofState. USA, 2007.□

كنتيجة لعناصر الاهتمام، اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية الجزائر كوسيط فعال ومهم يمكن أن يلعب دور الوساطة لحلحلة الوضعية الصعبة التي طبعت علاقاتها مع العديد من الدول الحاملة للفكر التحرري كما هو الحال للفيتناميين.

مما لا شك فيه أن الوضعية في الشرق الأوسط عقدت العلاقات بين الدولتين و زادت تآزما، و معلوم أنها ستؤدي إلى قطع العلاقات الدبلوماسية عام 1967م نظرا للمشاركة الأمريكية المباشرة في دعم الكيان الصهيوني مما سيسبب انهزام الجيوش العربية واحتلال المزيد من أراضيها(93: Pierre, 2001) ، قطع العلاقات دفع بأمريكا لنقل مصالحها لسفارة سويسرا بالعاصمة، تقول نيكول غريمود والتي وصفت الأجواء بالثقة المفقودة :

“Dans ce contexte très dégradé, l'Algérie n'hésitera pas à accorder foi à la nouvelle lancée par Nasser d'une participation directe des Etats Unis à la guerre israélo-arabe de 1967; en conséquence, elle rompra les relations diplomatiques le 6 juin” (Grimaud, 1984 :145).

كما تعطي الخبرة وصفا دقيقا و متميزا للحالة التي وصلت لها العلاقات الجزائرية الأمريكية قائلة :

“Que l'on ne se'y trompe pas: les dirigeants algériens ont depuis longtemps souhaité entretenir de bons rapport avec les Etats-Unis. Mais avec une certaine inconséquence, des années durant, il ne se sont pas résolus à agir pour qu'il en soit ainsi. On pourrait même dire qu'ils ont, par dépit, adopté la politique du pire”. (Grimaud, 1984 : 143).

الجزائر ظلت تتهم واشنطن بدعم لا مشروط للإسرائيليين، وهذا ما كان يجد من أي فرصة للتوازن، وبالتالي انعدام الحلول، ومن ثم لا سلام في

المنطقة، كما كان تأجج الصراع في المنطقة مرادفا لمزيد من التشنج في العلاقات بين الجزائر وواشنطن، الرئيس الجزائري الراحل هواري بومدين أعلن في العديد من المناسبات بأنه لا وجود لعداء جزائري تجاه الشعب الأمريكي، وإنما ما اتخذ من قرارات إنما يعتبر ردا على سياسة البيت الأبيض تجاه الفلسطينيين في المنطقة.

في هذا الوقت الذي اشتد فيه التوتر بين الدولتين، رسخ السوفييت وجودهم ونفوذهم في الجزائر، مما اعتبر تهديدا لسياسة الولايات المتحدة التي كانت تعمل على مواجهة توسع الشيوعية السوفيتية في المنطقة. لقد كان شكلاً من أشكال المنافسة بين القوتين اللتين كانتا تبحثان عن المزيد من دول لمزيد من النفوذ، براغماتية الأمريكيين جعلتهم يحافظون دائماً على قنوات اتصال مع المسؤولين الجزائريين ولقد ظلت القنصليتين المتواجدين في وهران وقسنطينة في حالة نشاط، كما استغلت الولايات المتحدة الاجتماعات الدولية وأعلنت في عدة مناسبات استعدادها لاستئناف العلاقات الدبلوماسية مع الجزائر، هذا كله إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية الجزائر في الخارطة السياسية الأمريكية.

بقدر ما كانت واشنطن في حاجة العلاقات الجزائرية المتميزة مع دول العالم الثالث، بقدر ما تسببت قضية فيتنام في سوء تفاهم بين الجزائر

وواشنطن، حيث كانت للجزائر علاقات جيدة مع الفيتناميين منذ زمن حرب التحرير، هذه العلاقة تطورت بعد الاستقلال، و حافظ الجزائريون على دعمهم للشعب الفيتنامي ضد الوجود الأمريكي، هذه الأخيرة حاولت تغيير مسار هذه السياسة منذ زيارة الرئيس أحمد بن بلة لواشنطن عام 1962، والاستقبال الودي من قبل الرئيس جون كينيدي وحكومته كان خير دليل على ذلك، فلقد كان كينيدي شخصية محبوبة للغاية في أمريكا الشمالية من طرف الجزائريين بسبب موقفه المشرف تجاه المسألة الجزائرية منذ أن كان سيناتوراً، هذه الفرصة بالنسبة للأمريكيين ضاعت مع توقف الرئيس أحمد بن بلة في كوبا والاستقبال الحافل من طرف فيدل كاسترو، العدو التقليدي للأمريكيين ورمز من رموز الشيوعية السوفيتية في الجزء الجنوبي من القارة الأمريكية (Juan, 1984: 247).

اعتبرت الجزائر دولة ثورية بامتياز بعد خروجها من حرب رسخت لها مبادئها، وعليه استمرت الجزائر على نفس الدرب في دعم ومساعدة كل أولئك الذين كانوا ينشدون الحرية، وخاصة في آسيا وإفريقيا، ولهذا يمكن القول أن محاربة الإمبريالية كانت عنصراً أساسياً في السياسة الخارجية الجزائرية، و من تم كان الدعم الجزائري واضحاً في تلك المساعدات المادية من أسلحة وأموال بالإضافة إلى العمل الدبلوماسي الذي تمثل في دعم القضايا التحررية على الساحة الدولية

كما قامت بفتح مكاتب تمثيلية للحركات التحررية بالجزائر وهكذا أصبحت الجزائر مكاناً مهماً للولايات المتحدة لمحاولة إيجاد حلول أو لعب دور وسيط موثوق في المفاوضات مثل دور الجزائر في حل مشكلة السجناء الأمريكيين في فيتنام (Jeffrey, 1998: 118)، والذي كان من مطالب الرئيس نيكسون الذي كان يمر بفترات صعبة نتيجة الضغط المتزايد للمجتمع المدني الرفض للحرب في فيتنام (Robert, 2003: 60).
القضية الفلسطينية أكبر عقبة:

اعتبرت القضية الفلسطينية اختصاراً حقيقياً للعلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة، وفي هذا السياق أدى الصراع في الشرق الأوسط إلى وضع متأزم للعلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة و تركه على الدوام في وضع خطير، خاصة بعد حرب حزيران / يونيو 1967م (Dennis, 2009: 490)، خلال هذه المواجهة بين العرب والإسرائيليين، قاتلت القوات الجزائرية بشراسة جنبا إلى جنب العرب مع مصر وسوريا، ضف إلى ذلك أعلنت الجزائر أن منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الوحيد للفلسطينيين، كما شاركت في رفض المشاريع والخطط الأمريكية كخطط روجر وعملية السلام في كامب ديفيد (Fenkelstein, 2003: 263).

تصف نيكول غريمود نهاية عام 1969م بالكارثي، فلقد كان الوضع في الشرق الأوسط شديد الحساسية، وتوقفت كل قنوات

الاتصال بين الدول العربية وإسرائيل تمامًا، مع استمرار المناوشات واشتداد مناخ الحرب الذي أوشك على صراع في 25 و 26 سبتمبر 1969م. في 9 ديسمبر من نفس العام، أعلن وزير الخارجية وليام روجرز علانية عن خطة عمل لتحقيق السلام في المنطقة، وقال روجرز إن على إسرائيل العودة للحدود الدولية والانسحاب من شبه جزيرة سيناء والموافقة على الوضع النهائي لقطاع غزة ومدينة شرم الشيخ في سيناء، وعليه سيتم إعلان وقف إطلاق النار، وضمان حرية الملاحة في قناة السويس للسفن الإسرائيلية، وفيما يخص القدس فإنها سوف تدار من قبل الديانات الثلاث (Grimaud, 1984:151).

ذكر الرئيس الجزائري هواري بومدين في العديد من المرات وعلى وجه التحديد أن إسرائيل تشكل عقبة رئيسية وتحول دون إقامة علاقات جيدة بين الشرق والغرب (Kamalipou, 1999:105)، كما تحدث الرئيس الجزائري مع نظيره الأمريكي بصراحة تامة (Philip, 2004:121) (Grimaud, 1984:145)، مشيرًا إلى أن سبب قطع العلاقات الدبلوماسية هو دعم واشنطن لإسرائيل، والجزائر تحسن الفصل بين السياسة الأمريكية والشعب الأمريكي (Kebdani F.,2015:155). في هذا الشأن يقول كاماليو :

“Ultimately, the brief honeymoon spirit between the two countries faded away. The U.S-Algerian relation was headed for turbulence, as was later confirmed when President Houari

Boumediene came to power in 1965. The country opted for socialismo, and consequently political relations assumed a low profile. However, economic trade, especially the flow of petroleum, with the U.S continued” (Kamalipou, 1999:105). □

لم يمنع الوضع الحرج للعلاقات الدولية في ذلك الوقت بسبب الحرب الباردة والصراعات المتواصلة من استمرار محاولات التقارب، لأنه كانت هناك دائماً مصالح مشتركة، وفي هذا السياق نشير إلى حاجة الجزائر للدعم التكنولوجي والمالي من الولايات المتحدة، ومن ناحية أخرى، نشير إلى اهتمام الولايات المتحدة بالجزائر لعديد الاعتبارات، هنا ذكرت وثيقة رسمية أمريكية مهمة أهمية الجزائر بالنسبة للمسؤولين الأمريكيين، وهنا ندرج معلومات حول الوثيقة

¹Documento de política de planificación para Argelia, 3/11/1970, aprobado en junio de 1971, desclasificado en 6/9/2007, fuente, Departmentofstate.

في تفاصيل الوثيقة المذكورة أكد الأمريكيون أن الجزائر تعتبر الدولة الأكثر ديناميكية وأهمية في شمال إفريقيا، لديها قيادة شابة طموحة رغم العدوانية، وهي تبدو عازمة على الحفاظ على الاستقلال السياسي للجزائر، بينما في الميدان تصوغ الجزائر رؤية براغماتية لجلب رأس المال الأجنبي والتكنولوجيا من أجل استغلال الموارد الطبيعية الهائلة للجزائر، وقد أدى هذا النهج بسرعة إلى تحسن كبير في العلاقات (Groupe, 1978 :77)، خاصة العلاقات الاقتصادية، والأمريكيون

يحاولون إقامة علاقات اقتصادية جيدة مع الجزائر منذ الاستقلال وخاصة في قطاع المحروقات الاستراتيجي والذي بدأ الجزائريون يحاولون التحكم فيه وهنا يقول كاستانيدا وكلارنس :

“Panhandle Eastern’s managers considered the possibility of importing LNG from Algeria as early as 1971 and organized Trunkline LNG Company (TLC) to conduct negotiations. By that time, Algeria was already negotiating with El Paso Natural Gas. Algeria’s state-owned Enterprise (SOE), Sonatrach operated the country’s natural gas pipelines and its liquefaction plant in Arzew, Algeria” (Smith, 1996:207).

علاقات الولايات المتحدة مع الجزائر، وبعيداً عن الجدلية السياسية، الذي عززها هي المصالح الاقتصادية المتبادلة إلى درجة تحولت فيها واشنطن إلى أول زبون للجزائر، بينما واصلت باريس مرتبتها الأولى كمورد لمستعمرتها السابقة، بين عامي 1973م و1977م، سترتفع واردات الولايات المتحدة من الجزائر من 215 إلى 2225 مليون دولار، ويشكل توريد الغاز الطبيعي الركيزة الأساسية لهذه المشتريات (José Ignacio, 2006 :308).

من خلال هذه الوثيقة، يُلاحظ أنه رغم انقطاع العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والولايات المتحدة، إلا أن الأمريكيون عملوا على استمرار الاتصال لأنه مهم للغاية، فكان الدفاع عن المصالح

الاقتصادية التي وُصفت بأنها استراتيجية للغاية، ما جعلها عنصرا أساسيا على أجندة السياسة الخارجية الأمريكية.

في هذا السياق، قالت كلوديا أنياسو، الخبيرة في دبلوماسية الولايات المتحدة تجاه إفريقيا والعالم العربي والتي كانت مساعدة لوزيرة الشؤون الإفريقية:

“Some of the issues I had dealt with in my North African responsibilities were still on the table when I assumed the assistant secretary position. Along with other Arab countries, Algeria had broken diplomatic relations with the United States after the 1967 war. Because of a growing interest by private American companies in Algeria's resources, Washington continued to hope that full diplomatic relations could be reestablished. In April 1972, I traveled to Algiers carrying a letter from President Nixon to President Houari Boumediene expressing “satisfaction with the favorable trend in relations between our two countries” (Anyaso, 2011:60)

وهو إقرار باستخدام الحكومة الأمريكية للمصالح الاقتصادية المتبادلة رغبة في استئناف العلاقات وذلك من أجل الاستفادة من الموقع القوي للرئيس الجزائري هواري بومدين الذي كان يتمتع به في العالم الثالث، واستنتج الأمريكيون أن كسب الجزائر كحليف يمكن أن يساعد الأمريكيين على تحقيق رؤاهم (Anyaso, 2011: 67).

ما بين التنافر الإيديولوجي والتجاذب الاستراتيجي:

يمكن اعتبار قطع العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة عام 1967م من أكثر السياسات القوية -رد الفعل- مقارنة بسياسات باقي الدول

العربية التي لا يمكن أن تتجاوز الاحتجاج، لكن رد فعل البيت الأبيض على القرار الجزائري بقطع العلاقات كان هادئا ولم يكن هناك تصعيد أمريكي تجاه الجزائر، لا بل وأكثر من ذلك، فلقد شجعت إدارة البيت الأبيض الجهود المبذولة للحفاظ على قنوات الاتصال رغبة في إعادة تأهيل العلاقات الثنائية المتضررة، وهذا ما سيؤدي إلى استئنافها رسميا، في هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن الدبلوماسية الجزائرية سیرت من قبل موظفين مؤهلين تأهيلا عاليا ومتميزا، على شاكلة الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة والدبلوماسي مسعود زغار، والذين لعبوا دورا هاما في بناء العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة (Kebdani F, 2015: 169). الحديث عن هذه الشخصيات يفرض علينا الوقوف بتركيز على شخصية مسعود زغار، الذي الحلقة الضرورية و النقطة الأساسية لفهم طبيعة العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية الجزائر منذ فترة الاستعمار الفرنسي للبلاد، لقد كان الدور الكبير لهذا الرجل لافتا جدا، وهذا يقودنا إلى طرح العديد من التساؤلات حول طبيعة العلاقة مع القوة الأمريكية و كيف تم نسجها، لذلك نرى من الضروري الحديث عن زغار وآثاره الواضحة على مسار الدبلوماسية الجزائرية وخاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الرغم من دور زغار المهم في إقامة العلاقات مع الولايات المتحدة، إلا أن هذا

الرجل ظل لفترة طويلة في الظل، بعيداً عن اهتمام المؤرخين والباحثين العلميين في العلاقات الدولية (Fouad,2013: 105).

في الحقيقة مسعود زغار هو رجل من رجالات الجزائر الذي لا تزال سيرته ملفوفة بالغموض الكبير، خاصة فيما يخص دوره إبان الثورة الجزائرية، وهذا ما يجبرنا على التطرق للعلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والجزائر على مرحلتين، مرحلة الثورة الجزائرية ومرحلة الجزائر المستقلة. جدير بالذكر أن القوة الأمريكية وصلت إلى منطقة البحر الأبيض المتوسط، وبالضبط في شمال إفريقيا، مع وصول الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية، ولقد أبدت الولايات المتحدة الأمريكية اهتماما كبيرا بما كان يحدث في المنطقة وأرادت أن تشارك في تصميم الأحداث خدمة لمصالح في المستقبل، فالأمريكيون سعوا وراء مصالحهم في المنطقة، وذلك بمنافسة القوة المستعمرة أي فرنسا ذاتها، وكذا حماية المنطقة من المد الشيوعي السوفيتي، وعليه دعموا مراراً وتكراراً الحركات الوطنية في المنطقة، في الحقيقة لا يمكن فصل موقف واشنطن خلال الحرب العالمية الثانية بشأن المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا عن الإستراتيجية الجديدة التي وضعها البيت الأبيض لمواجهة القطب السوفيتي، خاصة وأن الأمريكيين أدركوا أن ميزان القوى الاستعمارية لن يصمد أمام القوى التحررية، وبالتالي كان هناك إدراك تام بأن العالم

يتجه نحو مزيد من الانقسام، وستكون مناطق نفوذ الاستعمار
الكلاسيكي أكثر مناطق توسا وتأثرا (Kebdani F, 2014 :222).
حول شخصية مسعود زغار الملقب برشيد يقول المؤرخ والمحلل
رواجية أحمد :

“Originaire de l’est du pays, Zeggar fut d’abord un maquisard
avant de s’occuper de l’approvisionnement en armes des
maquisards, de 1956 à 1962, Dans le sillage de Boussof,
ministre pendant la guerre de l’Armement et de liaison
générale (MALG); une des chevilles ouvrières du coup d’État
du 19 juin, Zeggar fut chargé après cette date par Boumediène
de négocier au profit de l’État des contrats d’armes avec
l’étranger” (Rouadjia, 1994 :178).

كان ولا يزال مسعود زغار أحد العناصر المفتاحية المهمة لتحليل طبيعة
العلاقات بين البلدين، فخلال الثورة الجزائرية وبقيادة عبدالحفيظ
بوصوف، مؤسس وقائد جهاز مخابرات الثورة الجزائرية، لعب زغار دور
حلقة الوصل بين الثورة الجزائرية ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية.
لعب هذا الدور كان يتطلب خصائص تحضيرية مسبقة، وكان زغار يتوفر
على هذه الشروط، فلقد كان يتاجر بين وهران والمغرب وأنشأ شبكة
علاقات واسعة مع الأمريكيين، وهو ما أبرز الدور المهم في عمليات
تسليم الأسلحة والمعدات العسكرية المتطورة التي تم الحصول عليها من
القوات الأمريكية المتواجدة بالمغرب. كما أنشأ ورشة لتصنيع الأسلحة

التي كانت تعمل تحت إشراف خبير أمريكي، و هنا لا يمكن اعتبار هذا السلوك مجرد حركة منعزلة أو نشاط تجاري، لأنه في الحقيقة الميدانية كان دعماً غير مباشر للولايات المتحدة من قبل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية للجزائريين في كفاحهم ضج المستعمر، وهنا يمكن الوقوف عند الزيارات المتكررة للولايات المتحدة من طرف مسعود زغار، حيث التقى بالعديد من المسؤولين في الإدارة الأمريكية (Rouadja, 1994:178)، هذه السياسة الأمريكية تجاه الجزائر المستعمرة كانت تعكس سياسة الإمبراطورية الأمريكية بوضوح من خلال محاولة ضمان مكان لها في الجزائر من خلال دعمها للثورة الجزائرية بطرق غير مباشرة تجنباً للحرّج مع فرنسا، وهذا يضمن عدم وقوع الجزائر في كماشة المستقبل بتأثير التوسع الشيوعي (Kebdani F, 2014: 245).

وبجسب وثيقة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية مؤرخة في 24 يناير 1962 رفعت عنها السرية في عام 2001، فقد تحدث عن عواقب تقسيم الجزائر في حال تم تنفيذه بالفعل -المشروع الفرنسي لفصل شمال الجزائر عن جنوبه-، وهنا يمكننا أن نلاحظ إستراتيجية الأمريكيين في التعامل مع الجزائر المستقلة المستقبلية، ويبدو أن واشنطن التي لم تتماشى مع خطط الحكومة الفرنسية الاستعمارية، خاصة بعد فقدان الثقة بالجنرال ديغول كما تظهر الوثيقة ذلك: «لم يبد الرئيس الفرنسي سوى القليل من الإرادة في التعاون مع الولايات المتحدة كما أن أفكارها الخارجية

ظلت مترددة، فبالنسبة لأمريكا فإن وضع الجزائر تحت نفوذ مغلق أعطى حافزا بأن الولايات المتحدة مستعدة للانفصال عن النفوذ المغلق لفرنسا في المنطقة من خلال إعداد عدة سيناريوهات، كان أبرزها بناء علاقات قوية مع النظام الجزائري (al-Yawm، 2010).

في عهد الرئيس الجزائري أحمد بن بلة، تحولت الجزائر المستقلة حديثا إلى النظام الناصري في مصر، وإلى الاشتراكيين في التوجه العام، هدد هذا الاتجاه المصالح الأمريكية في المنطقة، إلا أن انقلاب 19 يونيو 1965 بقيادة العقيد هواري بومدين، أحد المقربين من عبد الحفيظ بوصوف منذ الثورة؛ هذه الظروف خلقت أجواء ساعدت شخصية مسعود زغار إلى العودة إلى الواجهة (Karim, 2011)، وذلك لضمان التسيير الجيد لملف العلاقات الجزائرية الأمريكية. وقع هذا بالفعل وعادت هذه العلاقات الثنائية للظهور العلني، هذه العلاقات التي اتسمت بالسرية فترة التوتر بين الطرفين بسبب الصراع العربي الإسرائيلي، كما كانت هناك مشكلة المرحوم كريم بلقاسم الذي حوكم عام 1969 واتهم بربط علاقات سرية مع وكالة الاستخبارات المركزية، كما عقد عدة اجتماعات واتصالات سرية مع مسؤولين ودبلوماسيين أميركيين مما أثار حفيظة نظام هواري بومدين، عموما استطاع زغار أن يعيد الدفء للعلاقات الثنائية من جديد، والتي كان من نتائجها زيارة

الرئيس الجزائري لوشنطن عام 1974 ولقائه (David, 1974: 01) وهي زيارة كانت بالطبع تحت إشراف مسعود زغار (Quandt, 1998: 17). لقد كانت علاقة زغار بالمسؤولين الأمريكيين جد متميزة وهذا ما يبرز بشكل واضح من خلال وثائق وزارة الخارجية الأمريكية ونفرد هذه الفقرة ودلالاتها الواضحة:

“Hay también una acción relacionada con el confidente presidencial, Rachid Zeghar (Messaoud), que realiza funciones de enlace con nuestra Sección de Intereses en Argelia y que ayudó a organizar la visita de Borman, regaló a Borman algunos obsequios “una daga” que perteneció a la persona más famosa de Argelia que figura en el siglo 19, el Emir Abd el kader, y a la señora Nixon dos intrincadas vestidos de brocado de Constantina. Estos regalos deben ser reconocidos, aunque será difícil enviar una carta a Zegharsin enviar una al Presidente Bumedíán”. Foreign Relations of the United States, 1969–1976. Volume E–5, Part 2, Documents on North Africa, 1969–1972. □

يتحدث المؤرخ خوسي غارسون عن الضبابية التي ميزت العلاقات الجزائرية الأمريكية، خاصة ما بين هواري بومدين ورينشارد نيكسون، ويبرز كيف انقشع هذا الضباب بفضل مجهودات وحكمة المهندس مسعود زغار وفي هذا يقول :

“Washington très réservé face au coup d’Etat. Pour les Etats-Unis, prendre position sur l’Algérie n’est toutefois pas

une constante. De 1965 à 1979, durant toute la présidence de Houari Boumediene, les relations entre les deux pays ont été caractérisées par l'ambiguïté. A l'époque, Alger, qui se situe résolument dans le camp des "durs" et de "front du refus", est l'une des têtes de file du Mouvement des non-alignés. En dépit d'un discours antisioniste et anti-impérialiste sans faille, l'Algérie qui figurait dans la liste des pays qualifiés d' "hostile" par le département d'Etat, confiait une partie des secteurs les plus importants de son économie à des entreprises américaines (notamment Bechtel, pour l'énergie, ou Ingersoll Rand pour l'industrie mécanique. Un intermédiaire commercial très proche de Houari Boumediene et de la Sécurité militaire (la police politique du régime), Messaoud Zeggar, fut l'artisan et l'animateur de ces relations" (José, 1995 :437).

عموما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، لم يكن اتخاذ موقف من الجزائر ثابتاً بشكل دائم، فمن المعروف أنه بين 1965 إلى 1979، اتسمت العلاقات بين البلدين بالشجاعة الدبلوماسية التي تتمثل في الحفاظ على المبدأ الذي لا يمنع من التواصل مع الغير، وكما هو معروف، كانت الجزائر في ذلك الوقت في طليعة الرافضين للسياسة الأمريكية، و بالتالي وجدت الجزائر نفسها في طليعة خط دول عدم الانحياز وفي مواجهة مباشرة مع واشنطن، كما رافعت الجزائر خلال المحافل الدولية بخطاب معادي للصهيونية والإمبريالية، لكن وجود

الجزائر على قائمة الدول المعادية للإدارة الأمريكية علنا لم يمنعها من نقل بعض من أهم قطاعات اقتصادها الاستراتيجية إلى الشركات الأمريكية، مثل شركة الطاقة بكتل Bechtel وشركة إنجرسول Ingersoll Rand راند الصناعة الميكانيكية (Kebdani F, 2014 :245).

الخاتمة:

لقد كانت أهم لحظات التقارب في تاريخ العلاقات بين البلدين ثمرة لجهد الرجل الذي نال ثقة الرئيس هواري بومدين من جهة وثقة صقور البيت الأبيض من جهة أخرى، لقد كان مسعود زغار المدعو برشيد المهندس الفعلي لهذه العلاقة وكان وسيطها الذي نجح في مهامه بامتياز.

كما أبانت تلك العلاقات على فاعلية البراغماتية في السياسة الخارجية للجزائر، حيث استطاعت أن تستفيد من التكنولوجيا ورؤوس الأموال الأمريكية، رغم اضطراب العلاقات الدبلوماسية، حيث وصلت إلى أبعد حدودها بقطع العلاقات عام 1967، حيث تم ترميم هذه الوضعية بفضل كفاءة شخصيات جزائرية بارزة، ترجمت في لقاء الرئيس هواري بومدين وريتشارد نيكسون عام 1974م بالبيت الأبيض بواشنطن.

المراجع:

- Ahmed Rouadjia .(1994) .*Grandeur et décadence de l'Etat algérien*.Paris: Karthala.
- Algueró Cuervo José Ignacio .(2006) .*El Sahara y España: Claves de una descolonización pendiente*.Espagne: IDEA.
- Binders David .(1974 ,04 12) .Algerian President Sees Nixon on Third-World , . *The New York T.1* ، صفحة 1.
- Cal Clark&Jonathan Lemco .(1988) .*State and development*.Netherland: Netherland.
- Christopher J. Castaneda&Clarance M. Smith .(1996) .*Gas Pipelines And The Emergence Of America's Regulatory State: A History Of Panhandle Eastern Corporation, 1928 – 1993*.Cambridge (U.K :Cambridge (U.K.(
- Claude Roosens .(1977) .Roosens, Claude, “L’Algerie entre deux grands: une ambiguite . ?*Studia Diplomatica*, n° 32-519 ، 521
- Claudia E. Anyaso .(2011) .*Fifty years of U.S. Africa Policy*.EEUU: EEUU.
- Fouad Kebdani .(2014) .*El impacto del pasado historico de Argelia en sus relaciones internacionales durante los anos sesenta y setenta: Legado revolucionario y mirada hacia el futuro* . Madrid «Madrid «Espagne: ViveLibro.
- Fouad, Ibersaf editores, 2015, pp. 155-169 Kebdani .(2015) .Un memorándum sobre una conversación entre Bumedián y Nixon .en *Hesperia C Del Mediterraneo*, N 19 Ibersaf editores.169-155 ،
- Garson José .(1995) .L’Algérie, si loin de Washington .*Politique étrangère*, N°2.434-427 ،
- Groupe .(1978) .*Varios, Alternative energy futures, The Future of Liquefied Natural Gas Imports. V, I*.EEUU: EEUU.

- H. Dwight Swartzendruber .(2012) .*H. Dwight Swartzendruber, Forty Years of Service Beyond Our Borders* . USA Library of Congress ,USA: Library of Congress, USA.,
- Hazan Pierre ,1967 .(2001) .*La Guerre des Six Jours: La Victoire empoisonnée*.Bruxelles: Bruxelles.
- Kebdani Fouad 13) .Enero, 2013 .(Política exterior de Argelia durante el mandato del presidente Houari Boumediène 1965 - 1978 .*Tesis Doctoral* .105-104 «Madrid «Madrid , Espagne: Université Complutense de Madrid.
- Maxime de Person .(1996-1995) .Kennedy et l'Algérie .*Recherches contemporaines*, n° 3.221-207 ,
- McMichael Philip .(2004) .*Development and Social Change: A Global Perspective*, 3 (ed.(EEUU: EEUU.
- Merrill Thomas Paterson Dennis .(2009) .*Major Problems in American Foreign Relations (Since 1914)*. Vol. II, 7 (ed), EEUU.EEUU: EEUU.
- Mesbah Karim .(2011 ,12 23) .Un homme sobre, attachant et profondément imprégné d'amour pour sa patrie", 23/12/2011.
- Mortimer Robert .(2003) .Algeria, Vietnam and Afro-Asian solidarity , London .*The Maghreb Review*, vol 28, n° 1-60 , 67.
- Nicole Grimaud .(1984) .*La politique extérieure de l'Algérie*.Paris: Karthala.
- n°6022, el 28/02/2010. al-Yawm .(2010 ,02 28) .al-Yawm .*al-Yawm*.(6022)
- Norman Fenkelstein .(2003) .*Imagen y realidad del conflicto palestino-israelí (Image and Reality of the Israel-Palestine Conflict)* .(Juan Mari Madariaga (المترجمون) ,Madrid: ed Madrid Akal.
- P. Kimball Jeffrey .(1998) .*Jeffrey, P. Kimball, Nixon's Vietnam War*, 1 (ed), EEUU, 1998.EEUU: EEUU.
- Tokatlian Juan .(1984) .*Cuba y Estado Unidos: dos enfoques*.Colombia: G. E. Latinoamericano.

William B. Quandt .(1998) .*Between ballots and bullets: Algeria's transition from authoritarianism*.Washington: Washington.
Yahya R. Kamalipou .(1999) .*Images of the United States Around the World*.Nueva York: Nueva York.

الناصرية

الناصرية